لمحات من سيرة

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

في ذكر بعض مصنفاته وشيء

من حياته" تأليف الشيخ

(عبد المجيد بن عبد الله الشدوخي) "وفقه الله

علي بن فهد القرواني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(لمحات من سيرة شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه اللّه تعالى)

"في ذكر بعض مصنّفاته وشيء من حياته"

تأليف الشيخ:
(عبد المجيد بن عبد الله الشدوخي)
"وفقه الله"

أعدّه وقام به:
(علي بن فهد الخزيّم)

العام الهجري
١٤٤٤هـ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

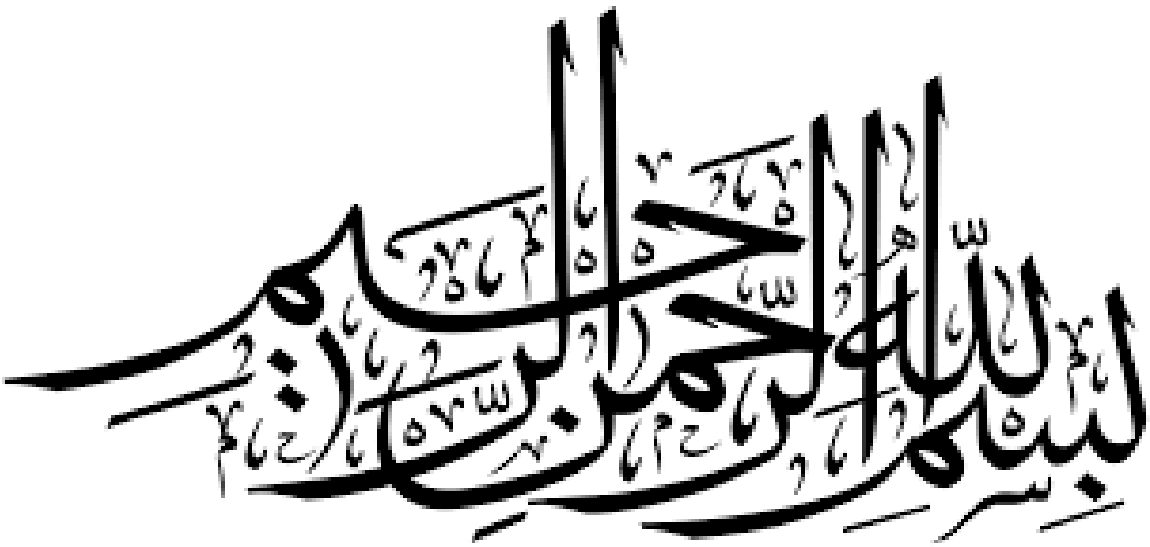

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقدمة المُعِدّ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين القائل سبحانه في محكم التنزيل: ﴿وَإِنَّ جُندَنا لَهُمُ الغالِبونَ﴾ [الصافات: ١٧٣] والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد يسّر ربي تبارك وتعالى جمع هذه المادة العلمية جمعًا موفورًا، من مقطع صوتي للشيخ: عبد المجيد بن عبد الله الشدوخي "وفقه الله" في ذكر شيء من حياة شيخ الإسلام وبعض مؤلفاته، وستلحظ -أخي المسلم- صبر ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الأذى الذي ناله في بذله العلمَ وصدعه بالحق؛ لذلك اعلم أن البلاء تابع ملازم للداعية، وإن شدة الأذى دليل صدق الدعوة وصوابها؛ قال تعالى: ﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١-٣].

فبعد بيان ذلك تكون النفس منشرحة لقَبوله والصبر فيه؛ ابتغاء ثمرة الدعوة وهداية الناس، وإنْ لم يهتدي المدعو هداية التوفيق والسداد، فقد قامت الحجة ببيان الطريق له وإرشاده إليه، وثبت الأجر للداعية عند الله تعالى؛ قال سبحانه: ﴿وَمَن يُهاجِر في سَبيلِ اللَّهِ يَجِد فِي الأَرضِ مُراغَمًا كَثيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخرُج مِن بَيتِهِ مُهاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسولِهِ ثُمَّ يُدرِكهُ المَوتُ فَقَد وَقَعَ أَجرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكانَ اللَّهُ غَفورًا رَحيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

وإنما الجزاء من جنس العمل؛ قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ﴾ [الرحمن:٦٠]، قال ابن كثير: "أي: ما لمنْ أحسن في الدنيا العمل إلا الإحسانُ إليه في الدار الآخرة؛ كما قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس:٢٦].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أسأل الله سبحانه وتعالى الهدى والسداد وقَبول العمل، وأن يعلي بالعلم درجاتنا، وأن يغفر به زلاتنا، وأن يجعلنا للناس مرشدين، وللحق رجّاعين، ولسنة نبينا متّبعين، إنه وليٌّ كريم.

وجزى الله شيخنا: عبد المجيد بن عبد الله الشدوخي عمّا قدّم خيرا، وبارك له في علمه وعمله، وجعله شافعًا منيرًا له في قبره، حجةً له يوم يلقى ربَّه إن ربيّ لما يشاء قدير.

الرقم: ٠٥٠٨٥٥٦١٩٨

البريد: A777999A74@GMAIL.COM

****

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين، وعنّا معهم بكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين؛ أما بعد:

فقد صنَّف ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ المصنفات التي طارت في الأمصار والأعصار، واعترف بجلالة قدرها وبعلو شأنها الموافق والمخالف.

فقرّر في مقام التقرير من الدواوين ما لا ينحصر، ومن أشهر هذه الدواوين: كتابه العقيدة الواسطية: فإن هذا الكتاب لخص فيه الإمام عقيدته، وذكر في فحوى هذا المعتقد نقولات من الوحيين وأقوال لأئمة أهل السُنَّة والجماعة من السلف والخلف.

والإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما ذكر الأئمة وُلد في سنة ست مائة وواحد وستين في حران، وهذا البلد كان يعُج بالمجوس والصابئة، وقد تعلّم ودرس فيه القرآن حينما بلغ السابعة من العمر.

وكان هذا الإمام في أول أمره قد وضحت عليه معالم العناية والرعاية الإلهية.

قال الإمام البزار: فإنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صغره حفظ القرآن في السابعة، وقد قال والده لمعلمه: هذه صُرّة من الدراهم أعطها ابني إذا حفظ شيئًا من القرآن، وهكذا دواليك.

قال: وفي نهاية الشهر لمّا حفظ الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ شيئًا من القرآن وأعطاه الإمام هذه الصُّرة؛ رفضها بشدة، وقال: أنا لا أحفظ كلام الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بأُجرة.

قال الإمام البزار: فعلمنا بهذا النقل أنه قد تناولته وتولته عنايته تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وأن الله جلَّ وعلا قد هيأه لأمر عظيم.

وأيضًا: بعدما رحل الإمام مع والديه من حران إلى دمشق على إثر الغزو التتري، ووصلوا إلى دمشق وتولى والده عبد الحليم الخطابة في دمشق والتدريس في مدرسة أهل الحديث، وأيضًا كان جده المجد إمام الحنابلة صاحب المنتقى، وقد كتب من دواوين الحنابلة ما لا يُحصى في جودة وجمال خطه، وكان المرجع في الفُتيا عند الحنابلة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: كان الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرأ عليهم؛ أي: على والده وعلى جده في الفقه، وقد وهبه الله جلّ وعلا حافظة منقطعة النظير.

قال ابن عبد الهادي في ترجمته والبزار: جاء رجل إلى دمشق يسأل عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان آنذاك في الكتاتيب مع الصبيان، فجاء إلى رجل خياط وسأله عن الشيخ، فقال: اجلس على هذه العتبة حتى إذا انفجر الصبية من الكتاتيب ومرَّ بنا أشرت إليه.

قال: وما هو أن جلست إلا أن خرج الصبية وانفجروا من المسجد، وإذا بشابٍ أبيض فيه شيء من السمنة، واسع العينين، قد شابه في وجهه شيء من الحمرة، رُبعة، قد أقبل، ومعه لوح عظيم، يثاقله من كِبَره وضخامته.

قال: فقال الخياط: دونك صاحبك، قال: فجئت إليه وقلت: أنت أحمد؟ قال: نعم، وكان قد تلقب بأبي العباس وهو في السابعة من عمره.

قال: فقلت: هذا اللوح ما فيه؟ قال: فناولني اللوح، وإذا فيه سبعة من الأحاديث بالإسناد، قال: فقلت له: متى كتبت هذه الآثار؟ قال: الساعة، قال: وهل تحفظها؟ قال: نعم، قال: فأخذت اللوح وضممته إلى صدري، وسألته عن الآثار: فأتى بها عن آخرها، قال: فعلمت أنه رجل قد خصّه الله جل وعلا بحافظة عظيمة.

وقد ذكر الأئمة في ترجمته في صغره وفي حداثة سنه أنه: لا يفتر من الذكر ولا من الاستغفار، حتى أنه إذا مرَّ بطريق عرف الناس أنه قد أقبل لجهره بالذكر والاستغفار.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا رأى رجلًا مقصرًا بادر إلى نُصحه، وإذا رأى جنازة بادر إلى اتباعها، حتى أنه مرَّ بمسجد فيه جنازة وسمع التكبير؛ فترك أصحابه ودخل المسجد ووقف في طرفه ورفع صوته مكبرًا.

وإذا رأى منكرًا بادر إلى إنكاره بلا هوادة ولا خوف ولا وجل، وإذا رأى رجلًا مسكينًا أو فقيرًا بادر إلى إطعامه وإعطائه.

فذكر الإمام الكرمي في ترجمته بأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ خرج من بيت أهله، وكان قد لبس عمامة عظيمة بيضاء، فأبصر رجلًا قد جلس على عتبة عليه آثار السفر، وقد أثَّرت فيه الشمس،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قد وضع يده على رأسه، فجاءه الشيخ وقال له: أظنك لست من أهل البلد؟ قال: نعم، قال: فنزع عمامته وشطرها، فعمم رأسه بشطر وعمم الرجل بشطر آخر.

وأما في مقام الجود والكرم فحدِّث ولا حرج:

فقد قال البزار: كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجتهد في القراءة والبحث والنظر في دواوين أهل الإسلام، بما في ذلك أسفار الحديث.

وكان إذا أعضلت عليه مسألة يخرج إلى أطراف المدينة ويصلي في مسجد عتيق، يطيل الركوع والسجود، ويُظهر من عظيم الافتقار وشديد الحاجة ومسيس الفاقة إلى الله جلّ وعلا ما لا يخطر ببال.

وفي يوم من الأيام خرج رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفي طريقه رأى مسكينًا، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد وضع في طرف كمه رغيفًا، قال: فلحقه وقال: يا بني أنا أحق منك بهذا الرغيف، فالتفت إليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وابتسم في وجهه وأعطاه الرغيف، وهو في حداثة سنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

مما يدل على أنه نشأ على الجود والكرم، وأنه رجل قد أخلص نفسه لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وأقبل عليه بالقلب والقالَب، وأن الدنيا جملة وتفصيلًا أصبحت بين عينيه كجناح بعوضة.

وأما سرعة القراءة وسرعة الكتابة:

فقد ذكر الأئمة عليه ما لا يخطر ببال أيضًا: فذكر الإمام البزار أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا جلس في مجلس وسُئل عن آية طلب الدواة والرقاع أو الأوراق من الطلبة، وحرّر في مجلسه في جلسته عند الطلبة ما يقرب من أربعين ورقة.

وأيضًا قال الإمام الكرمي والإمام ابن عبد الهادي أنه سُئل عن مسألة في الشكر، والفرق في ذلك بين الشكر والحمد؟ قال: فطلب من الطلبة الدواة وكتب فيها في مجلسه ما يقرب من ثلاثين ورقة، قال: وقد حرّر الحموية في جلسة، وكتب النبوات في السجن في جلسة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قالوا: هذا إن دلّ فإنما يدل على سرعة القراءة وعلى سرعة الاستحضار، وقلَّ مَن يتحقق له هذا الحظ والنصيب من البشر، وهذا إن دلّ فإنما يدلُّ على ولاية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لهذا الإمام.

والمعروف معاشرَ الإخوة: أن من السنن في الأنبياء والصالحين: أن العبد إذا صَدَقَ الله جلّ وعلا في العقد والقول والعمل: سلَّط الله عَزَّ وَجَلَّ عليه نظام الابتلاء والامتحان لتتضح رتبته وتعلو منزلته.

قال جلّ وعلا: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

وقال المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ» رواه الترمذي برقم: ٢٣٩٨ "بنحوه"، والنسائي برقم: ٧٤٣٩ "بلفظه" من حديث سعد بن أبي وقاص، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح". انظر: جامع الترمذي: (٤/٢٠٣).

وقد نال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ من البلاء ما لو حلّ على الجبال لتوارت، فقد ذكر الأئمة أن أول بلاء تناول الشيخ: إعلانه في مقام الفتيا للاجتهاد.

فالإمام رَحِمَهُ اللَّهُ كثيرًا ما يذكر في الفتاوى: أنه من الحنابلة.

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ في بعض المواضع: ونحن من الحنابلة، ونحن نقول بقول الحنابلة في مواضع، وكان هذا في أول أمره في الصغر، ثم لمَّا توغل رَحِمَهُ اللَّهُ في المنقول وبرع في المعقول اجتهد في الأصول والفروع، وأول ما اجتهد في الفروع، أعلن فتاوى تدلّ على اجتهاده؛ فغضبت عليه شريحة وطائفة من الحنابلة، ورفعوا فيه لأئمة كبار من الحنابلة، وبدأ النّزاع والخلاف بينه وبين بعض الحنابلة:

ثم تطور الأمر إلى الشنآن والهجران، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ صابرًا يُظهر العفو والحلم والصفح والرفق بالأئمة بما في ذلك الحنابلة الذين شانؤوه وخالفوه، بل فيهم مَن رفع فيه إلى السلطان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعاملهم باللطف وبالعفو وبالصفح، مما يدل على عظمة العبودية في قلبه وتوكله على الله جلّ وعلا، والتفاته لربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

ثم تطور الابتلاء بعدما صنف الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب العقيدة الواسطية، ودُعي إلى المناظرة، وأشهر مَن تسلّط عليه في مقام البلاء: الشافعية والحنفية وبعض المالكية.

وأشهر من تسلط عليه في الابتلاء حسدًا وبغيًا وظُلمًا وعدوانًا: المعروف بالصفي الهِنْدي، والإمام ابن مخلوف.

وأشد مَن ناوأ الشيخ بالعداوة: ابن عدلان، وأيضًا الكمال الزملكاني.

فهؤلاء الأئمة وغيرهم من أعيان الشافعية والمالكية ناوئوا شيخ الإسلام، وطلبوه للمناظرة، وحضر رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الجمعة بعد الفجر، وقالوا عند السلطان: بلغنا أنك ألّفت رسالة لرجل قاضٍ من علماء واسط، وأنك ذكرت في هذا الكتاب كيت وكيت؟ فقال: نعم، هذه رسالة صنفتها على طلب، وقد ذكرت فيها بوجازة واختصار هذا المعتقد الذي عليه سلف وخلف أهل السُنَّة والجماعة.

فقالوا: أرسل مَن يأتي بهذا الكتاب؛ قال الأئمة: إنما قالوا ذلك؛ لأنهم خشوا أن يأتي بنسخة أخرى.

قال: فبعثوا رجلًا وأحضر العقيدة، وناظرهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تسعة مواضع، وقال بعض الأئمة: أنه نُوقش في ثلاثة مواضع.

وأول موضع نُوزع فيه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: أما بعد: فهذا اعتقاد الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، ثم ذكر اعتقاد أهل السُنَّة جملة وتفصيلًا، وقالوا: نحن نخالفك، إذًا نحن من الهلكى؟

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يلزم، فقد يوجد فيكم مَن يخفى عنه النُقول فيُعذر لهذا الاعتبار، وقد يوجد فيكم مَن له حسنات ماحيات، فيُعذر بهذا الاعتبار، وقد يوجد فيكم مَن أخطأ في تفسير النقول فيُعذر بهذا الاعتبار؛ لأن الله عَزَّ وَجَلَّ عفا عمَن أخطأ، وأيضًا أخبر المعصوم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعفوه جلّ وعلا في الآثار الصحاح الصراح.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واشتد النزاع؛ حتى أنهم في آخر المجلس قالوا: رضينا بهذا المعتقد.

قال الإمام ابن رجب: وقد صرّح بعض أعيان الشافعية والمالكية في آخر المناظرة بأنها عقيدة سليمة، فقد صرح بعضهم بقوله: هذا معتقد جيد.

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام: بأن بعض أعيان المالكية قالوا: هذا معتقد سلفي.

ذكر الإمام الذهبي في السير نقلَ هذا في ترجمةٍ عن أعيان القوم، قال: وانفضوا على ذلك.

وبعدها ببرهة من الزمن ثاروا على الشيخ؛ لمَّا ألف كتابه الفتوى الحموية، وخاض بتفصيل في مسألة النزول، واجتمعوا عند الحاكم، وقالوا: إن هذا الرجل قد صنف رسالة سماها الحموية، يقول فيها: أن الله جل وعلا ينزل إلى السماء الدنيا بذاته، وأن نزوله نزول حركة ونُقلة.

واشتد النزاع بينهم فغلبهم وكسرهم شيخ الإسلام بأدلة النقل والعقل والفطرة، فقالوا: نحن لم نستعد لهذه المناظرة، وبيننا وبينك مجلسًا آخر نُحضر فيه أكابر القوم، قال: لا بأس.

قال: وبعدها بشهر حضروا عند الحاكم، وجاءوا بابن الهندي، ويظهر من هذه المناظرة أن الشيخ ابن تيمية فيه شيء من الدعابة.

قال ابن تيمية: فجاءوا بابن الهندي وإذا هو برجل كبير الجُبة والعمامة وجلس، فقال: تكلّم، فقال شيخ الإسلام: تكلم أنت، فقال ابن الهندي: إذًا نتكلم في مسألة الكلام؟ قال: لا بأس.

فقال: مسألة الكلام خاض فيها الناس، وأول مَن تكلم فيها عطاء بن واصل، قال شيخ الإسلام: ما سمعنا بهذا، ما سمعنا برجل اسمه عطاء بن واصل، المعروف: واصل بن عطاء، قالوا: فتلعثم الرجل في الكلام وأُسقط في يده، ولم يجد بُدًّا من الاعتذار والانصراف، وانقطعت المناظرة على ذلك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم بعدها بأشهر سمع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ برجل من أهل الكتاب ينال من المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فغضب شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ وخرج بجماعة من أهل العلم لتأديب هذا الرجل اليهودي، وكان من أهل الذمة، فلاذ هذا الرجل برجل من النصيرية ومن العلوية، وكانت له منزلة عند الحاكم.

فلما تعذر على الشيخ تأديب هذا الرجل وحدث شيء من الضجيج انصرف الشيخ وسُجن أتباعه ممن خرج معه للإنكار على هذا الرجل.

ثم أُخبر ابن مخلوف بانصراف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان ابن مخلوف في مرضه الذي مات فيه، قد بلغ منه المرض مبلغًا عظيمًا، حتى أنه لا يستطيع أن يجلس، فقيل له: أن ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أُطلق سراحه وسُجن أتباعه، فجلس واشتط غضبًا.

قال: كيف يُترك يذهب في سبيل حاله؟ وطلب ممن حوله أن يُبلغوا الحاكم باستلحاقه واستدراكه، فلحقوا بشيخ الإسلام في الطريق وقالوا: إن الحاكم يأمرك بالفيئة والرجوع، فرجع رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسُجن.

ثم بقي بضعة أشهر في السجن رَحِمَهُ ٱللَّهُ وخرج، وقالوا: لا تتكلم، فقال: لن أسكت، قالوا: إذًا نخيرك بين السكوت أو الرجوع إلى السجن، قال: الرجوع إلى السجن أحب إليَّ، قال: فحملوه إلى السجن وجلس فيه بُرهة من الزمن ثم خرج.

فلمّا خرج فزع إلى الأئمة والأمراء ليشفع في الحنابلة، وشفع فيهم حتى خرجوا جميعًا، ثم بقي في مصر بُرهة من الزمن يفسر القرآن في المجالس الخاصة والعامة، ويُفتي حتى أنه سُئل في مجلس من المجالس عن الصوفية، فتكلم فيهم وأغلظ القول في ابن عربي، قال: فضجت الصوفية ورفعوا فيه إلى الحاكم، فحُمل من المسجد إلى السجن مرة أخرى.

وقد ذكر الأئمة بأنه سُجن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يقرب من سبع مرات، وبقي في السجن بُرهة من الزمن ثم أُخرج ورحل إلى دمشق، وبقي فيها برهة من الزمن.

ثم ألف رسالة مشهورة في الزّيارة، فغضبت عليه الشافعية والمالكية، وقالوا: هذا رجل يبحث عن الشنآن وإثارة الفتن، وألحوا على الحاكم حتى طلبه من دمشق، فقال

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأمير في دمشق لشيخ الإسلام: لا تذهب، وسأبعث برسالة فيها اعتذار، فقال الشيخ: لا، لا تعتذر، وخرج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى مصر، وحُوكِم في هذا المجلس بين يدي الحاكم، ثم زُجَّ به في السجن.

وبقي أيامًا ثم أُخرج، وبقي في مصر بُرهة من الزمن، ثم أفتى بعدها بمسألة الطلاق، فثار عليه الفقهاء من الشافعية والمالكية، وأُعيد إلى السجن مرة أخرى.

وكان أئمة الشافعية والمالكية بما في ذلك ابن مخلوف يأتونه في السجن ويقولون: يا أحمد هذا مال من السلطان ودع عنك ما أنت فيه، فيضحك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأيضًا كان يتكرر عليه بكثرة ابن عدلان وكان يهدده في السجن فيقول: يا أحمد، إني أخشى أن تذهب نفسك هباءً منثورًا، فتُب وفيء إلى الله جلّ وعلا، وكان ينظر إليه الشيخ ويتبسم.

وبقي في السجن برهة من الزمن، ثم أعلن الشافعية والمالكية أنَّ مَن يوجد عنده رسائل أو دواوين لابن تيمية فإنه يُعتقل.

قال: فاعتُقل الكثير من طلابه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفرّ الأكثر، وأُخِذت كتب الإمام من الطلاب؛ حتى أنه لا يجرؤ أحد أن يستعيد مكتبته بالكامل؛ لأن فيها دواوين وأسفار لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وبقي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السجن يتردد عليه الطلبة ينظرون إليه من الكوة، قال الإمام ابن القيم: كنا إذا أصابنا الضعف والوهن في الطلب والصدع بالحق نأتي إلى هذه الكوة فننظر إلى وجهه، فنزداد نشاطًا وقوة، وترتفع فينا الهمم.

ثم سُجن هؤلاء الطلبة بُرهة من الزمن منهم الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان أحد الطلبة من خاصة طلاب شيخ الإسلام يقول للإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يخاطبه من الكوة وينظر في الحيطان وقد كتب الشيخ شيئًا من تفسير القرآن: ما هذا يا إمام؟ لعلك تأذن لنا أن نقرأ عليك القرآن ونكتب عند كل آية أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ وأقوال الأئمة من المفسرين؛ لأنك أمليت هذا علينا في سالف الزمان وتفرق وتشتت!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: فأجابهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه فسّره تفسيرًا في السجن لو أدركه مَن مضى لندموا على فواته.

ثم إنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقي في السجن بعد ذلك إلى وفاته، وأُختلف في سبب وفاته:

فبعضهم قال: أنه مات موتًا عاديًا.

وبعضهم قال: أنه وُضع له في طعامه سُم الزئبق، فاعتل بعد ذلك لأيام ومات رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأُعلن عن وفاته بعد صلاة الجمعة، واجتمع الناس على القلعة يصلون على جنازته أرسالًا، حتى أنه أول مَن وقف للصلاة على جنازته الأمراء، ثم العلماء الذين تسببوا في سجنه، ثم طلابه، ثم عامة الناس.

وقد أُخرج من القلعة وسِير به على الأقدام، ووصل إلى قبره بعد صلاة العصر من الزحام، وبقي الناس يترددون على قبره يصلون عليه ويدعون له رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد اشتهرت مصنفات الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما تقدم فطارت وشاعت وذاعت في الأمصار والأعصار.

ومن أشهر الكتب: كتاب العقيدة الواسطية.

وألّف أيضًا كتابه: الفتوى الحموية.

وألّف أيضًا كتابه منهاج السُنَّة.

وألّف أيضًا كتابه: درء التعارض، وهو كتاب لا نظير له، لا يضارعه كتاب في الرد على الفلاسفة والمناطقة بالعقل والنقل واللوازم الشرعية.

وله أيضًا كتاب النبوات.

وله أيضًا كتاب الفرقان.

وله أيضًا الفرقان بين الحق والباطل.

وله أيضًا كتاب الواسطة بين الحق والخلق.

وله كتاب عموم الرسالة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وله أيضًا كتاب العبودية.

وله كتاب الاستقامة وهو من أعظم الكتب.

وله كتاب نقض المنطق.

وله كتاب الرد على المنطقيين، والرد على المناطقة في ثلاثة كتب كما تقدم، أوجز هذه الكتب نقض المنطق، وهذا الكتاب ردَّ في أوله في مائتين وثلاثين صفحة على أعيان الأشاعرة: الغزالي والجويني والعز، ثم بعد ذلك في مائة وعشرين رد على الفلاسفة في مسألتين: التصورات، والأقيسة.

ثم أكبر من ذلك: كتابه الرد على المنطقيين.

ثم أكبر من ذلك وهو أوسع الردود: درء التعارض.

وله أيضًا كتاب: الاستقامة، وهذا الكتاب من أعز الكتب في مسائل أفردها الشيخ لم يُسبق إليها.

والمقصود: أن هذا الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد خدم الملة، ونافح عن النِّحلة بلسان حاله ومقاله، وبيانه وقلمه ووقته، بل نذر حياته وعمره في الانتصار لجناب الشريعة والمنافحة عن رسوم الملة ومعالمها وحدودها، وهو قدوة بعد الأنبياء والصحابة والتابعين.

فهو من كبار الأمة، وقد رثاه أئمة كُثر، ذكر مراثيهم الإمام ابن عبد الهادي: فمنهم مَن رثاه بثلاثين بيتًا، ومنهم مَن رثاه بأربعين، ومنهم مَن رثاه بعشرين، وأكثر مَن رثاه هو الإمام الزملكاني الذي تسبب في سجنه.

ورثاه أيضًا الإمام ابن مخلوف، وأيضًا رثاه الإمام ابن الهندي، فهؤلاء الذين أعلنوا الشنآن العريض والبغض المتين وتسببوا في سجنه هم أول مَن رثاه، وندموا على ذهابه، وبكوا عند فراقه؛ لأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد أخلص قصده لله.

ومن البراهين الحسية الواقعية على ذلك: أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر أيامه جاءته رسالة من الحاكم: أن هؤلاء قد ظلموك واضطهدوك، فأفتنا بإراقة دمائهم، فقلب الورقة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكتب للوالي: إذا أُريقت دماء هؤلاء الأئمة فمَن يُفتي أهل الإسلام ومَن ينافح عن الدين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن سُنة سيد المرسلين، وهذا إن دلّ فإنما يدل على صفاء النية وخلوص القصد، وعلى طهارة القلب، وعلى عظمة العبودية في قلبه وفؤاده.

فهو قدوة في هذا المقام لكثير من الطلبة الذين قد خصّهم الله جلّ وعلا بقوة الحفظ وكثرة النظر في دواوين أهل الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والقصد معاشر الإخوة وإن أطلنا في هذا المقام: أن العقيدة الواسطيّة من أشهر كُتب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومن أول الدواوين التي ابتلي بسببها شيخ الإسلام التقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولجلالة قدر هذا الكتاب وعلو منزلته تكاثرت شروحه، فمن أفضل هذه الشروح: كتاب التنبيهات السَّنيّة على العقيدة الواسطية لعبد العزيز الرشيد، وكتاب الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية لزيدٍ الفياض، وكتاب الكواشف الجلية عن معاني الواسطية لعبد العزيز السلمان.

هذه الشروح الثلاثة اختصت عن بقية الشروح: بأنها شرحت كلام شيخ الإسلام بكلامه من الكتب الأخرى.

فهذه الكتب خاصة شرحت كلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ من دواوينه الأُخرى؛ من المنهاج، ومن الجواب الصحيح، ومن كتاب النبوات، ومن درء التعارض، فهذه الشروح الثلاثة في مقام النظر والاعتبار والتتبع والسبر من أفضل شروح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وما جاء بعدها من الشروح تجد أن غالب ما فيها نقل واستعارة واقتباس من هذه الأسفار الثلاثة.

ومن الشروح أيضًا: شرح العقيدة الواسطية لصالح بن فوزان الفوزان، وشرح العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولشيخنا الإمام المحدِّث عبد العزيز بن باز تعليقات لطيفة وإشارات جميلة حديثية وعقدية ينبغي على الطالب أن ينظر إليها وأن يعوِّل عليها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومما امتاز أيضًا كتاب اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، أشار فيه إلى بعض النقولات عن الشيخ من كتبه الأخرى، وأشار إلى بعض المباحث النحْوية، وبعض التقاسيم والأنواع الأصولية.

فهذا الكتاب من أعزّ ومن أشرف وأجلّ الكتب التي شرحت وقررت مذهب أهل السُنَّة والجماعة في ثوب وجلباب الوجازة والاختصار.

والحمد لله ربّ العالمين، تم تفريغه بفضل الله في: شهر جمادى الأول من يوم السبت الموافق ١٦ من العام ١٤٤٤ للهجرة النبوية الشريفة؛ فأحمد الله على التمام، وأسأله المثوبة والجزاء، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

****

شبكة الألوكة - قسم الكتب